Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ولادة طفله المعوّق

فى عام ١٩٦٤، عندما كان أويه فى الثامنة والعشرين من عمره، ولد طفله الأول مصابا بتشوه فى المخ. هذا الطفل قلب حياته رأسا على عقب. وقد عبر أويه عن علاقته بطفله أبدع تعبير فى قصة ضمن مجموعته التى نشرها بعنوان: «*علّمونا أن نتجاوز جنوننا*». وفى العام الذى ولد فيه طفله، كتب كتابين دفعة واحدة وطلب إلى الناشر أن يصدرهما معا فى نفس اليوم.

كان الكتاب الأول بعنوان «*مسألة شخصية*»، وهو أول سلسلة من الروايات التى تكون فيها الشخصية المحورية هى الأب الشاب لطفل يعانى تشوها فى المخ. أما الكتاب الثانى، فكان عبارة عن مجموعة من المقالات عن الأحياء الناجين فى هيروشيما صدرت بعنوان «*ملاحظات عن هيروشيما*».

كان أويه يريد أن يقرأ القارىء الكتابين معا، ففى أحدهما سجل أحداث البقاء بعد قنبلة ذرية حقيقية، وفى الآخر بحث عن وسائل تجنب الإبادة الذاتية.

إن التأثير القوى العنيف للطفل المشوه على مخيلة أويه يبدو واضحا فى رواية «*مسألة شخصية*». بطل هذه الرواية يدعى بيرد وهو شخص مثقف غير موفق فى زواجه، يحلم بالهروب إلى إفريقيا من أجل «لمحة إلى ماوراء أفق الحياة اليومية الراكدة والمثيرة للإحباط». ولكن زوجته تلد طفلا معوقا يهدد تحقيق حلمه.

إن بيرد هو أول بطل من أبطال أويه يدير ظهره للحلم الأساسى فى حياته، وهو الأول الذى يقبل إحلال الصبر العابس بدلا من الأمل، لأنه ليست له حرية الاختيار.

وحتى ولادة طفل أويه الأول، فإن البحث عن اكتشاف الذات دفع بأبطال رواياته إلى ما وراء حدود المجتمع وجعلهم يعيشون فى غابة بلا قانون. وابتداء من بيرد، فإن أبطال روايات أويه يبتعدون عن المخاطرة ويبحثون بدلا عن ذلك ـ ولكن بنفس الإلحاح ـ عن اليقين والتوافق اللذين يعتقدون أنهم مارسوهما قبل أن يتحققوا من الخيانة التى حدثت لهم أثناء الحرب.

إذا انتقلنا إلى رواية «*الصرخة الصامتة*»، وجدنا تشابها كبيرا بينها وبين قصة «*مسألة شخصية*». فالبطل فى كل واحدة منهما له طفل مُعوّق، ويعمل فى عمل يتصل باللغة الإنجليزية، ومنعزل روحيا عن المجتمع، ومعروف خلال الرواية باسم مستعار من دنيا الحيوان. فالبطل فى رواية «*الصرخة الصامتة*» اسمه رات، أى فأر. وفى «*مسألة شخصية*» اسمه بيرد أى طائر.